من أدب الجن في طلب العلم

في الآيات ٢٩ إلى ٣٢ من (سورة الأحقاف): ﴿ **وإذْ صَرَفْنَا إلَيْكَ نَفَرًا مّنَ الْجِنّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * ومن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾

١- ﴿ وإذْ صَرَفْنَا ﴾ التوفيق الآلهي في صرف العبد للعلم.

٢- ﴿ إلَيْكَ ﴾ التوفيق الآلهي في صرف طالب العلم للمعلم الصادق الأمين.

٣- ﴿ يَسْتَمِعُونَ ﴾ التوفيق الآلهي في صرف طالب العلم لسلوك هدي طلاب العلم في حسن الاستماع.

٤- ﴿ الْقُرآنَ ﴾ التوفيق الآلهي في صرف طالب العلم للانتفاع بما يسمع ويقرأ ويتعلم من العلم، فهنيئا لأولئك الجن الصالحين بتلك النعم الثلاث الكبرى:

الأولى: هداهم الله تعالى لمحبة العلم والحرص على حضور مجلس العلم.

الثانية: هداهم إلى أعظم وأكمل وأكرم معلم وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

الثالثة: هداهم إلى أعظم العلوم وأزكاها وأفضلها وهو سماع القرآن الكريم.

٥- ﴿ فَلَمَّا حضَروه ﴾ حرص أولئك النفر من الجن على التبكير في حضور مجلس العلم وعدم تأخر أي واحد منهم.

٦- ﴿ قَالُوا أَنصِتُوا ﴾ وصاية بعضهم بعضا بالإنصات وعدم اللغط في مجلس العلم وهذا من التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف وفاكس ٠١١٤٣٣٦٦٦٨ - جوال ٠٥٠٥٤٦٩٩٤٦ alalsadhan7 @ gmail.com

٧- ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ ﴾ حرصهم على لزوم مجلس العلم وعدم التشاغل أو القيام عنه حتى ينتهي المعلم من تعليمه في ذلكَ المجلس.

٨- ﴿ ولَّوا ﴾ مسارعتهم في الخيرات ومن ذلك العلم تعلما وتعليما.

٩- ﴿ إِلَىٰ قَومهم ﴾ مبادرتهم في تعليم أقرب الناس إليهم، ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء:٢١٤)، ﴿ يا أَيُّها الَّذين آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ﴾(التحريم:١٥)، قال علي رضي الله تعالى عنه: علموهم الخير.

١٠- ﴿ مُّنذرين ﴾ أخذ العلم بقوة وتبليغه بقوة قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَومَكَ يَأْخُذُوا بِأَحسنِهَا ﴾ (الأعراف: ١٤٥)، قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ أي بجد واجتهاد. وقيل: بقوة القلب وصحة العزيمة؛ لأنه إذا أخذه بضعف النية أداه إلى الفتور.

١١-﴿ قَالُوا يا قَومنَا ﴾ تحببهم وتلطّفهم عند تبليغ العلم واختيارهم للفظ القرابة؛ لأن ذلك أدعى إلى إصغاء المدعوين وربما أدَّى إلى تقبل ما يسمعون من العلم ، والعناية باختيار ألفاظ النداء والخطاب من هدي الأنبياء عليهم السلام فمثال ذلك عن نوح عليه السلام:

﴿ يا بنيَّ اركَب مَّعنَا ﴾(هود: ٤٢)، وعن إبراهيم عليه السلام ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعبدُ ... يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جاءني... يَا أَبَتِ لَا تَعبدِ الشَّيْطَانَ... يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ ﴾ (مريم:٤٢-٤٥)، وعن محمد صلى الله عليه وسلم: "يا عم قل لاإله إلا الله.."،" يافاطمة بنت محمد"، "يا صفية عمة رسول الله".

١٢- ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا ﴾ ﴿ إِنَّا ﴾ نقل الخبر من طريق الجماعة أقوى وآكد من طريق الفرد الواحد.

١٣- ﴿ سَمِعْنَا﴾ التنصيص على سماعهم بأنفسهم سبب في قوة التوثّق من نقلهم للخبر وزيادة في قوة توثّق المدعوين مما سيقول أولئك الدعاة لهم، ويؤخذ منه أن على طالب العلم أن يوثّق ويؤكد للمدعوين صحة وثبوت كلامه بما عنده من قرائن ودلائل ليزدادوا تأكدَ ويقينا مما يقول فتطمئن نفوسهم لصدق حديثه فيكون ذلك باعثا لهم على امتثال ما يسمعون من العلم.

١٤- ﴿ كِتَابًا أُنزِلَ من بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾ فيه ربط الحق اللاحق بالحق السابق وهذا من باب الزيادة في تأكيد الحقَ اللاحق.

١٥- ﴿ أُنزِلَ ﴾ فيه ترسيخ حقيقة الأمور العقدية عند خطاب المدعوين.

١٦- ﴿ من بعد موسى ﴾ من فقه الداعي عند دعوة غير المسلمين – خاصة –أن يعنى بتقرير وتأكيد أنَ دعوة الأنبياء متفقة في توحيد الله تعالى.

١٧- ﴿ يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ﴾ من فقه الداعي كثرة التأكيد على لزوم طريق الحق مع كثرة إيرادَ الصفاتَ والنعوتً لذلكَ الطريق، فذلك أدعى لتعظيم دعوة الحق في نفوسهم وذلك طريق لتقبل أولئك المدعوين دعوة الدعاة.

١٨- ﴿ يا قومنا أجيبوا ﴾ حث قومهم على أن يبادروا بالإجابة وفي المبادرة بالأمر والحث على الإجابة:

-توثّق الداعي مما يقول.

-اطمئنان المدعو وزيادة ثقته في الداعي.

١٩- ﴿ داعي الله ﴾ فيه:

-ورعهم وصدق ديانتهم في عدم الدعوة إلى إتّباعهم لذاتهم.

-فطنتهم وذكائهم وزكائهم في نسبة الداعي إلى الله، وليس لغير الله من: مال أو جاه أو سلطان، وهذا مما يطمئن قومهم إلى صدق أولئك النفر.

-تواضع التلاميذ وعدم نسبة الفضل لهم بل تعظيم شيخهم ووصفه بأطيب الأوصاف ﴿داعي الله ﴾ وأنه صاحب الفضل عليهم بعد الله تعالى.

٢٠- ﴿ وآمنوا به ﴾ حرصهم على إيصال العلم مع إفهام المدعوين المعنى الصحيح للعلم فقد بينوا أنّ إجابَة الدَاعي إجابة لسانية دون غيرها لا تكفي بل لابد من إجابة اللسان والقلب والجوارح علما وعملاً وهذا اعتقاد الأنبياء عليهم السلام وإليه دعوا أقوامهم.

٢١- ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ من فقه الداعي ذكر الثواب لمن استجاب ترغيبا.

٢٢- ﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ من فقه الداعي ذكر العقاب لمن لم يستجب ترهيبا.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه:

عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله السدحان.

١٤٣٩هـ

المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف وفاكس ٠١١٤٣٣٦٦٦٨ - جوال ٠٥٠٥٤٦٩٩٤٦ alalsadhan7@gmail.com